ليبيا وأبناؤها
في مواجهة القذافي وأبنائه

ليبيا وأبناؤها في مواجهة القذافي وأبنائه

تتواصل منذ شهور ثورة الشعب الليبي الكريم ضد طاغيته المتسلط المجنون العقيد معمر القذافي.

ومع مرور الأيام تتضح الصورة وتتحدد طبيعة المعركة أكثر فأكثر.

فمن جهة: نجد ليبيا - شعبا وأرضا - تنسلخ وتتحرر يوما بعد يوم من براثن القذافي، وتنتفض في وجهه، وتعمل على تطهير البلاد من رجسه وأوثانه. وهكذا تتوالى المدن والقبائل، وقادة الجيش وجنوده وضباطه، والعلماء والمفكرون، والسفراء والدبلوماسيون، بل حتى كثير ممن كانوا يعتبرون من أصدقائه والمقربين إليه، كلهم يتبرؤون من القذافي وينخرطون في الثورة ضده. وليس هناك من شك أن كثيرين جدا من أبناء ليبيا إنما لم يعلنوا انخراطهم لحد الآن في هذه الثورة ضد تسلط القذافي بسبب ظروفهم

وأماكنهم التي تجعلهم تحت جحيم الحاكم المجنون، ولكنهم يتهيؤون ليومهم ولحظتهم، ولكل أجل كتاب.

في الجهة الأخرى المعادية للشعب الليبي، المحاربة لثورته والمعاكسة لإرادته، نجد أنه لم يبق إلا القذافي وأبناؤه، على اختلاف أصنافهم.

أما القذافي فغني عن التعريف؛ وحسبه أنه أقدم حاكم على وجه الأرض، يعرفه الأولون منا والآخِرون. وهو أيضا معروف بكونه أقبح حاكم على وجه الأرض؛ فجميع الحكام الأشرار في هذه الدنيا نستطيع أن نجد لهم شيئا من الحسنات وبعض المنجزات، إلا هذا الرجل، الذي لم يكن هو وأبناؤه سوى جائحةٍ أصابت بلده وشعبه وامتدت فيهم اثنين وأبعين عاما.

وأما أبناؤه الواقفون معه فهم على ثلاثة أصناف:

١ - أبناؤه من النسب؛ كسيف الإسلام، والساعدي، ومعتصم، وهنيبعل، وعائشة، وخميس، وسيف العرب،

وهلم جرا. وهؤلاء هم الشركاء الحقيقيون والورثة الوحيدون لمملكة القذافي وثرواتها ومكاسبها. ولذلك فهم الآن يقودون كتائب القتل وفيالق الموت في عدد من المدن والمناطق الليبية، وخاصة منها العاصمة ومحيطها، دفاعا عن حوزتهم وغنيمتهم «العظمى» ، ولكنهم في الوقت نفسه يتخذون ويُعدون الترتيبات المالية والأمنية اللازمة للقفز من سفينة القذافي في اللحظة الأخيرة.

٢- أبناؤه من الرضاعة. وهم الذين لم يرضعوا لبنا ولم يذوقوا طعاما ولا شرابا سوى ما جاءهم من يد القذافي. وهو يتصورون أنهم بدون رضاع من القذافي سيجوعون حتما وسيموتون فورا، فهم يدافعون عما يرونه منبع رضاعهم ومصدر حياتهم.

٣- الصنف الثالث من أبناء القذافي هم أبناؤه بالتبني، وهم الذين يسميهم الليبيون بالمرتزقة الأجانب. لقد اكتشفنا في الثورة المصرية «بلطجية النظام» ، لكن بلطجية النظام المصري كانوا من أبناء البلد، وفيهم بقية ضمير وإيمان وخلق. أما بلطجية القذافي فهم ظلمات

بعضها فوق بعض.

هذه هي المعركة الدائرة الآن في بلد المجاهد عمر المختار، وهؤلاء أطرافها.

فهي معركة بين شعب يدافع عن حقوقه وأرضه، وعن حريته وكرامته في مواجهة رجل متسلط مغرور، مع أولاده وعصاباته.

وليس في التاريخ معركة من هذا النوع إلا ونتيجتها معروفة لا تتخلف، وهي النتيجة التي صاغها الشاعر الملهم أبو القاسم الشابي في قصيدته التي مطلعها: إذا الشعب يوما أراد الحياة...

ومما يجدر التنصيص عليه والتصريح به بكامل الوضوح: أن القذافي وأبناءه اليوم هم الفئة الباغية المتمردة الخارجة عن الجماعة، وأن الشعب هو صاحب الشرعية وهو (الجماعة) التي يجب الدخول في أحضانها والاعتصام بها.

*****